



إببائية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

أكتوبر ٢٠١٩ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

أختي العزيزة في المسيح

لقد قمت حديثاً بزيارة صديق يقوم بتأجير شاليه على الشاطئ مباشرة. لقد استيقظت باكراً جداً جداً في الصباح ومشيت بنائيتين إلى الجسر. لقد كان طويلاً وعريضاً. طويلاً لدرجة أنني لم أستطع رؤية نهايته في الضباب، وعريضاً لدرجة أن السيارة تستطيع السير عليه بسهولة.

لقد كانت الساعة السادسة صباحاً ولكن كان الجسر بالفعل مكتظاً بالرجال والنساء يراقبون صنابير الصيد الخاصة بهم. لأفد كان هناك أيضاً مجموعة من متزلجي الأمواج الطافين بأسفل جالسين على ألواحهم كتأملين في مياه الصباح الهادئة. لقد كانت ساكنة جداً مثل الزجاج وبالكاد يوجد فيها توج.

إذ مشيت على الجسر، رأيت رجلاً شيخاً يستعد لنزول الماء. لقد راقبته وهو يغطس بسلاسة في الماء ويبدأ في السباحة بمحاذاة للجسر. لقد تمشيت على الجسر وأنا أنظر باستمرار إلى أسفل في الجانب الأيمن وهناك وجدته. لقد تجاوز متزلجي الأمواج بضربات قوية واستمر في السباحة. لقد أسمىته جورج فقد كان يستحق لقب محارب. لقد تمشيت بينما كان هو يسبح. لقد تساءلت إلى أي بعد سوف يذهب؟

لقد انتظرت أن يقول: "لقد كان ذلك عميقاً بدرجة كافية" ثم يعود. لأفد انتظرت أن يعود ويسبح في الطريق الآمن بمحاذاة الشاطئ. لكنه لم يفعل ذلك. وإذا تمشيت بطول الجسر، على الأقل نصف ميل داخل المحيط، استمر في السباحة لمسافة بعيدة.

لقد تساءلت قائلة: ألا يشعر بالخوف؟ ماذا عن أسماك القرش؟ إنه لم يتردد أو يبطئ قط. عندما وصلت لآخر الجسر وجدته هناك يستدير بسرعة عائداً إلى الشاطئ.

هنا عند نهاية الجسر لا يمكنك تمييز السماء من البحر. لقد كان كل شيء رمادياً فاتحاً ممتزجاً ببعضه البعض. وعندما استدرت لأعود للشاطئ كان الأمر مشابهاً. لا يمكنك رؤية الأرض من هناك. لقد كنا كما في السحاب. كان وجود الله محسوساً.

إذ عدت من الجسر متمشية مع جورج شعرت بقليل من الخزي. لقد كان هناك رجلاً ضعف عمري وكان قوياً ولم يكن خائفاً. لقد ألقى نفسه في العمق بثقة واتزان.

لقد تساءلت إن كان يفعل ذلك كل يوم أم أن ذلك كان مجرد تسلية صباح يوم السبت. لقد تساءلت عما كان يفكر فيه بينما كان يتحرك في الماء. لقد تساءلت لماذا كنت خائفة وضعيفة بشدة. لماذا استطاع جورج أن ينطلق إلى العمق بإيمان بينما لم أستطع أنا؟

إننا نكون في مرات كثيرة خائفين أن ننطلق إلى العمق مع الله آخذين حياتنا الروحية محمل الجد بدرجة تشبه جورج. إننا نبقى فاترين جداً. ماذا يمنعنا بالضبط من التقدم؟

ربما نحن نتجنب "الانطلاق في العمق" في حياتنا الروحية لأننا نظن أن ذلك يتطلب حركة كبيرة من جانبنا. إننا نظن أن ذلك سوف يكلفنا الكثير من العمل أو الجهد أو التغيير الكبير بحيث لا نستطيع استجماع إرادتنا لفعل ذلك. هذه طريقة خاطئة لرؤية هذا الأمر.

لقد قاد موسى قطيعه في الصحراء لمدة أربعين عاماً ولكن لقاءه مع العليقة المشتعلة لم يجعله يبدأ بعمل ناري وقرار هائل. لقد كان كل ما فعله أنه "مال" لينظر منظرًا شيقاً. لم تكن لديه أية فكرة أن هذا الميل الصغير سوف يغير حياته بالكلية.

لقد بدأت القديسة مريم المصرية رحلتها مع الله بدون حتى تغيير مرئي. لقد كانت تقف ببساطة على باب الكنيسة عندما غيرت قلبها. لم يتغير شيء خارجها. لقد كان اتضاعاً صغيراً بداخلها. عندما سُمح لها بدخول الكنيسة، لم يكن ذلك بسبب أنها وضعت خططاً كبيرة للهروب إلى البرية. كل ما فعلته هو أنها "مالت".

لقد قاد الله القديسة مريم بقية رحلتها بعد تغيير خفي في القلب. لقد قاد الله موسى بقية رحلته بعد ميل صغير.

سمعان بطرس أيضاً عندما سأل الله أن يدخل إلى العمق لم يكن مطلوباً منه أن يفعل شيئاً غير معتاد. لقد كان يصطاد بالفعل طول الليل. لقد كان المطلوب مجرد رحلة إضافية في الماء وإلقاء الشباك مرة واحدة إضافية. لم يكن يتوقع أي شيء. فكل المرات التي ألقى فيها الشباك تلك الليلة لم تسفر عن شيء. إلا أن الطاعة في هذا الأمر الصغير منحه شبكاً مملوءة حتى احتاج سفناً أخرى لتساعده في الغنيمة.

إننا ننتظر تلك العليقة المشتعلة. إننا ننتظر صوتاً يدعونا إلى البرية. إننا ننتظر صيد سمك كثير. إلا أننا ننتظر خطأً. إننا ننتظر بكسل. يطالبنا الله أن نفعل ذلك الأمر الصغير أولاً، ذلك الأمر الذي طلبه منا بالفعل. إنه يطلب منا أن نستدير أو نتوب أو نلقي الشباك أولاً.

أحياناً ما أفكر في نفسي قائلة: "ألا يكفي يا رب أنني بالفعل تخلّيت عن كل شيء وقبلت كهنوت زوجي لكي أتبعك؟ ألا يكفي ما فعلت؟"

إنه أمر خطير جداً أن نخلط بين رسامة أزواجنا وبين نمونا الروحي. لا توجد علاقة بين نمونا الروحي الشخصي ودعوة أزواجنا الكهنوتية. كوني زوجة كاهن لا يأتي ببطاقة دخول مجانية لحياتنا الروحية مهما تمنينا ذلك. أنظري اليوم للطرق التي يدعوك الله للاستدارة نحوها وللبداء في جزء جديد من رحلتك معه.

انتهزي كل فرصة وأدخلي إلى العمق. كوني في إتباعك للمسيح شجاعة ومنضبطة مثل جورج عندما مضى في سباحته اليومية. ثقي في الله أكثر قليلاً. إنه ينتظر على الجانب الآخر بلفتة كبيرة من حبه.

أختك في المسيح

ني - ني